مصنفات أسماء الله الحسنى في تراث العربية
- دراسة لغوية تأصيلية وصفية-

الباحث/محمد السيد عبد الغني محمد شحاته
لدرجة الدكتوراة بقسم اللغة العربية كلية الاداب – جامعة المنوفية

مقدمـــة

الحمد لله الذي تقدَّست ذاته، وجلّت صفاته، وتعالت أسماؤه، وعظمت آلاؤه، وأشهد أن لا إله إلا الله ربَّ العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الآمين، صل الله عليه وعلى آله وصحبه الأكرمين، وسلّم تسليماً كثيرًا إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي علّم القرآن، وخلق الإنسان وعلّمه البيان، الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته، المتوّحد بتعاليه وصمديته الموصوف بصفات الجلال، المنعوت بنعوت الكمال، المنزّه عن الشبيه والمثال، ليس كمثله شئ، له الاسماء الحسنى، والصفات العلى، التي أثبتها لنفسه بقوله تعالى: (الله **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الاسماءُ الْحُسْنَى**)[1] وبعد:

فإن من أسمى العلوم قدرا، وأجلّها مرتبة، وأحسنها ذكراً وأكملها نفعاً، وأعظمها أجراً، وأعلاها منزلة، تلك التي ترتبط بكتاب الله عز وجل.

ولما كان البحث في أسماء الله الحسنى، وثيق الصلة بالقرآن الكريم، وبتوحيد الخالق العظيم، توكلت على الله في أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة الدكتوراه (مصنفات أسماء الله الحسنى في تراث العربية- دراسة لغوية تأصيلية وصفية).

---

[1] () سورة طه: (20/8)

أهمية البحث

إذا عُلِمَ أن موضوع البحث: متعلِّقُ بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى: فإن ذلك يُغني ويكفي عدَّ مناقبه؛ وسرد عجائبه، إلا أن هذا البحث إنما تتجلى أهميته في:

1- أن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته وسيلة جليلةُ إلى غاية يبذله، وهي معرفة الله سبحانه وتعالى التي لا سعادة للعبد ولا فلاح ولا نعيم ولا صلاح في دُنياه وأخراه إلا بهذه المعرفة والتعبد لله تبارك وتعالى بها.

2- أن أشرف علم يناله العبد في هذه الدار؛ هو علمه بأسماء الله تعالى وصفاته، لأنه أصل كلِّ علم ومنشؤه، فهو علمٌ مطلوبٌ لنفسه مُرادٌ لذاته، والعمل بهذا العلم هو الغاية المطلوبة من الخلق.

3- أن الكتب الإلهية عامَّة؛ والكتاب المنزَّل بالحقّ المُصدِّق لما بين يديها والمهُيمن عليها خاصّة اشتملت نصوصها على الإخبار عن أسماء الله تعالى وصفاته أكثر من اشغالها على ما عداها.

4- أن الله- سبحانه وتعالى- يُحب أن يُحمد ويُمجَّد بما هو أهله، وأحب الحمد والمجد والثناء الحسن إلى الربِّ- تبارك وتعالى- ذكره بأسماء جماله وصفات كماله ونعوت جلاله.

5- بيان أهمية الدلالة اللغوية في بيان أسماء الله الحسني وما يترتب علي هذه الدلالة من توضيح لأسماء الله الحسني وبيان ما في هذه الاسماء من كمال ورفعة تتناسب مع جلال الله وعزته .

سبب اختيار البحث

1- إختيار هذا البحث- المُشار إلى طرفٍ يسيرٍ منه آنفاً- : دفعني إلى المطالعة فى كتب ومصنفات الاسماء والصفات والوقوف على فصولها البهية، والنظر في مباحثها المرضية.

2- ندرة الكتب التي تناولت أسماء الله الحسني حسب مستويات اللغة الأربعة (النحوي _ الصرفي _ المعجمي _ الدلالي) .

3- ومما دفعني أيضا للكتابة في هذا الموضوع هو أهمية التعريف بأسماء الله الحسني ومعرفة معاني هذه الاسماء الشريفة ودلالتها اللغوية من خلال كتب القدماء .

4- متابعة بعض الباحثين ومشاركتهم في سلسلة بحوثهم العلمية؛ التي تناولت بيان جهود بعض الأئمة من علماء الأمة.

ونحن أبناء الزمان، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، ولكلِّ زمانٍ دولةٌ ورجالٌ[1].

---

1 () إعلام الموقعين عن رب العالمين (4/201)

خطة البحث

قد اهتديتُ- بتوفيق الله تعالى ومنَّه، ثم بمساعدة أستاذي/ خالد فهمي- إلى تقسيم هذا البحث إلى:-

مقدمة، تمهيد، وأربعة أبواب ، وخاتمة، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

- **المقدمة**: وقد تم الإشارة إليها .
- **التمهيد: " أسماء الله الحسنى" المفهوم والتراث" وفيه أربعة فصول:**
  - **الفصل الأول: الاسم والمسمى وفيه ثلاثة مباحث**
  - **المبحث الأول**: تعريف الاسم وإثباته لله.
  - **المبحث الثاني**: كراهية الخوض في الاسم والمسمى.
  - **المبحث الثالث**: أقوال الناس في الاسم والمسمى.
  - **الفصل الثاني**: **" التعريف بمؤلفي مصنفات أسماء الله الحسنى وبيان مؤلفاتهم"**
  - **الفصل الثالث**: **"ضوابط في تمييز الاسماء الحسنى عن غيرها: وفيه أربعة مباحث:**
  - **المبحث الأول**: ضوابط عامة في تمييز الاسماء الحسنى عن غيرها.
  - **المبحث الثاني**: الفرق بين الاسم والصفة.
  - **المبحث الثالث**: الفرق بين الاسم والخبر عن الله- سبحانه وتعالى-
  - **المبحث الرابع**: الاشتقاق في أسماء الله الحسنى
  - **الفصل الرابع**: دراسة الروايات والطرق التي سردت الاسماء الحسنى والثابت منها.

الباب الأول: **" مناهج المصنفين في أسماء الله الحسنى " دراسة تحليلية في المنهج والمصادر"**

ويتضمن الحديث عن مناهج مصنفي أسماء الله الحسنى وفيه تسعة فصول:

- **الفصل الأول**: الزجاج، وكتابة " تفسير أسماء الله الحسنى".
- **الفصل الثاني**: الخطابي، وكتابة "شأن الدعاء".
- **الفصل الثالث**: البيهقي، وكتابة: " الاسماء والصفات".
- **الفصل الرابع**: القشيري، وكتابة: " شرح أسماء الله الحسنى".
- **الفصل الخامس**: الغزالي، وكتابة: " المقصد الأسنى".
- **الفصل السادس**: الرازي، وكتابة: " لوامع النيات".

- **الفصل السابع**: القرطبي، وكتابة: " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى".
- **الفصل الثامن**: الشرباصي، وكتابة: " موسوعة إله الاسماء الحسنى".
- **الفصل التاسع : إحصاء الاسماء الحسنى**، وبيان الثابت منها" وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: المراد بإحصاء الاسماء الحسنى.
- **المبحث الثاني**: فهم معاني الاسماء الحسنى، والإيمان بآثارها
- **المبحث الثالث**: الدعاء بها، وأنواعه.
- **المبحث الرابع**: عدد الاسماء الحسنى.

الباب الثاني: " أنماط أسماء الله الحسنى"
"دراسة في التأصيل اللغوي".
الباب الثالث: مصنفات أسماء الله الحسني في اللغة العربية
" دراسة في البنية الصغري".
الباب الرابع: "العلاقات الدلالية في كتب أسماء الله الحسنى".
الخاتمة: وتشمل على ثمرة البحث ومحصلته، مع توضيح وبيان أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

منهج البحث ومادته

المنهج بإذن الله سيكون تابعًا للدراسة اللغوية الوصفية التحليلية مشتملة على مجال اللغة والمنهج وصفي والأساس تحليلي.

قمت- بحمد الله تعالى- بقراءة مّنْ تناول أسماء الله الحسنى بالشرح والتفسير من المتقدمين:

1- النعوت الاسماء والصفات: النسائي صاحب السنن (ت:303هـ)، وحققه عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.
2- تفسير أسماء الله الحسنى: أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، وحققه أحمد يوسف الدقاق.
3- الصفات: الدراقطني (ت:385هـ) وحققه الشيخ عبد الله الغنيمان، وحققه أيضاً على بن محمد بن ناصر الفقيهي.
4- الاسماء والصفات: أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، وقدم له الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

5- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ) حققه بسام الجابي.
6- المطلب الأسني: القرطبي (ت: 671هـ) وحققه محمد حسن جبل، مطارق أحمد محمد، إشراف/ مجدي فتحي السيد .
7- شرح أسماء الله الحسنى الرازي (ت: 606هـ).
8- الله (القصد المجرَّد في معرفة الاسم المفْرد) لابن عطاء الله السكندري (ت: 709هـ) تخريج وتعليق: محمود توفيق الحكيم.

أما كتب المعاصرين التي تناولت أسماء الله الحسنى بالشرح والتفسير والبيان فمن أمثلتها:

1) أسماء الله الحسنى: عبد الله الغصن.
2) أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به: أ.د./ عمر الأشقر.
3) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن وهب القحطاني.
4) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: د. زين محمد شحاته وقدم له عبد الرحمن المحمود.
5) موسوعة أسماء الله الحسنى: محمد راتب النابلسي.
6) خواطر وتأولات في شرح أسماء الله الحسنى: محمد راتب النابلسي.
7) شرح أسماء الله الحسنى: للشيخ محمد خليل هراس.
8) فقه الاسماء الحسنى: الدكتور عبد الرازق البدر

وسيكون منهجنا- بإذن الله تعالى- تناول أسماء الله الحسنى في مصنفات القدماء من خلال البعد عن التفصيلات والخلافات الكثيرة، وتجنب الاستطرادات والاستشهادات الطويلة، والاكتفاء بالقدر القليل الذي يلقي الضوء على معاني هذه الاسماء.

وسنقصر في الشرح على تلك الاسماء التي وردت في القرآن الكريم وكتب السنة التي سنحصيها في بحثنا- بإذن الله تعالى- من خلال:

- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في المصحف الشريف، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- كتبت الآيات القرآنية بخطٍّ مُغايرٍ؛ تمييزاً لها عن سائر النصوص.
- جعلت الآيات القرآنية بين(قوسين مزهرين) .
- بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة، فقد قمت فيها بالآتي:
- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إليه.

- إذا كان الحديث الشريف في غير الصحيحين: فإني أخرجّه من مكانّه في كتب السنة.

وبالنسبة إلى: الأبيات الشعرية، اجتهدت في نسبة الأبيات إلى منشئيها، مع إحالتها إلى دواوينها الأصيلة، أو المصادر الأدبية المعتبرة.

الفهارس العامة:

- فهرس المراجع والمصادر العلمية.
- فهرس الرسالة.

فروض الدراسة

تُعرف فروض الدراسة بأنها إجابة مؤقتة عن الأسئلة البحثية التي تطرحها مشكلة الدراسة، وتتم صياغتها في شكل علاقة بين المتغير المستقبل والمتغير التابع، أو هي توقعات خاصة للباحث يتصورها من خلال المتغيرات الخاصة بمشكلة البحث.

وعليه فإننا سوف نحاول أن نُوضح المفهوم والتراث في أسماء الله الحسنى من خلال مصنفات القدماء والمصادر التي اعتمدوا عليها وطرق شرح المعنى عندهم والعلاقات الدلالية في كتب القدماء.

حدود الدراسة

هذه الدراسة يُحدها ثلاثة حدود:

الحدود الزمنية : (مفتوحة)

غير محددة بزمان محدد.

الحدود المكانية :

سأدرس الدراسة في أي مكان سواء كان في الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب , أي في عموم ما أولف في مجال مصنفات كتب أسماء الله الحسني

الحدود الموضوعية (لغوية)

المبحث الأول
مفهوم الاسم والمسمى

تعريف الاسم وإثباته لله سبحانه وتعالى

1- اشتقاق الاسم

اختلف البصريون[1] والكوفيون[2] في اشتقاق الاسم، فقال البصريون: إن الاسم مشتق من السُّموُ، والسمو من الرفعة، والأصل فيه "سَمَو" على وزن "جَمَل"، وجمعه "أَسْمَاء"، مثل "قنو وأَقْنَاء"، "حَنو وأَحْنَاء"، وقال الكوفيون: إن الاسم مشتق من "الوَسمَ"،و "السِمة" وهي العلامة، وكأنه علامة على معناه وعلامة على المسمى[3].

والراجح من حيث اللفظ ومقاييس العربية: هو قول البصريين؛ لأن العرب لا تعرف شيئاً دخلته ألف الوصل وحذفت فاء فعله، نحو

---

1 () البصريون: علماء البصرة النحويون، الذين ينسب إليهم المذهب البصري في اللغة، وقد كانوا أول من تكلم في علم النحو تقعيداً وترتيباً،فقد سبقوا الكوفيين بما يقرب من مائة عام، ومن أشهر علماء المذهب البصري، أبو الأسود الدؤلي(توفى سنة 69هـ) والخليل ابن أحمد الفراهيدي(توفى سنة 175هـ) وسيبويه(توفى سنة 180هـ)' ويونس بن حبيب(توفى سنة 182هـ)، والأصمعي(توفي سنة 216هـ).

انظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف، ص 11-145، المدارس النحوية لإبراهيم السامرائي، ص 17-28؛ دروس في المذاهب النحوية، لعبده الراجحي، ص 9-88؛ معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد اللبدي، ص 21.

2 () الكوفيون: علماء الكوفة النحويون، الذين ينسب إليهم المذهب الكوفي في اللغة، ويعد المذهب الكوفي ثاني المذاهب النحوية شهرة بعد المذهب البصري، وقد اشتهر التنافس والخلاف بين هذين المذهبين أمداً طويلاً، مما حدا بعلماء النحو إلى التمييز بين آراء المدرستين، كثيراً؛ وأول من أسس مذهب الكوفة: على بن حمزة الكسائي، (أحد القراء السبعة) (توفى سنة 182هـ)، ومن أشهر أعلامه: الفراء (توفى سنة 207هـ) ؛ ابن السكيت(توفى سنة 244هـ)؛ ثعلب(توفى سنة 291هـ).

انظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف، ص 151-242، المدارس النحوية لإبراهيم السامرائي، ص 31-58؛ دروس في المذاهب النحوية لعبده الراجحي، ص 89-108، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد اللبدي، ص 198.

3 () يرى الزجاجي في "اشتقاق أسماء الله ص 255" أن الخلاف مع الكوفيين في هذه المسألة خلاف غير مستند إلى من يوثق به منهم، ونسبه البغوي في معالم التنزيل 1/38، إلى "ثعلب" من الكوفيين، إلا أن أغلب من ذكر هذا الخلاف يجعله خلافاً عاماً بين البصريين والكوفيين.

قولك "عدة"، و"زِنة"، وأصله "وَعْدة"، "وَزْنة"، فلو كان أصل الاسم "وَسَم"؛ لكان تصغيره إذا حذفت منه ألف الوصل "وُسَيم" وفي الجمع "أوسَام" كما أن تصغير "عدة وصلَة"، وُعَيدة ووصَيلة"، ولا يقدر أحد أن يرى في العربية ألف الوصل فيما حذَفت فاؤه من الاسماء[1].

وكلام البصريين والكوفيين من جهة صلة اشتقاق الاسم بالعنى متقارب، قال ابن يعيش[2] بعد أن ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين في هذه المسألة: " وكلامهما حسن من جهة المعنى، إلا أن اللفظ يشهد مع البصريين"[3].

2- تعريف الاسم

الكلمة: اسم، وفعل، وحرف، ولقد عرف النحاة القدماء من أقسام الكلمة: الفعل، والحرف، ولم يعرفوا الاسم؛ ذلك لوضوحه عندهم؛ ولذلك اكتفى سيبوية[4] عن تعريف الاسم- بعد تعريف الفعل والحرف- بقوله: "الاسم: رجل، وفرس، وحائط"[5].

ويتنوع استعمال النحاة للاسم وإطلاقهم له: فتارة يُطلق الاسم ويراد به ما يقابل الفعل والحرف، وهذا أوسع إطلاق للاسم، وله علامات خمس تميزه هي:

دخول الجر عليه، والتنوين، والنداء، و " أل"، والإسناد إليه[6].

---

1 0 انظر للتوسع في هذه المسألة: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1/40),الزينة لأبي حاتم الرازي الاسماعيلي،(1/109)، (110), اشتقاق أسماء الله للزجاجي، ص 225؛ شرح المفصل لابن يعيش،(1/23)؛ الصاحبي لابن فارس، ص 99؛ ثم انظر: معالم التنزيل للبغوي، (1/38), شرح السنة للبغوي،(5/30) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (1/101), قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية، [ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية]،(6/207) وجميع هؤلاء يرون رأي البصريين في هذه المسألة.

2 0 هو يعيش بن على بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن على، النحوي، يعرف قديماً بابن الصائغ، صنف شرحاً للتصريف لابن جني ، وشرحاً للمفصل، توفى سنة 643هـ.

انظر: في ترجمته سير أعلام النبلاء للذهبي،(23/144)، بغية الوعاة للسيوطي، (2/351) شذرات الذهب لابن العماد، (5/228).

3 0 شرح المفصل، 1/23؛ وانظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي، ص 255.

4 0 هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب بسيبويه، إمام النحو، وحجة العربية، طلب الفقه والحديث، ثم أقبل على العربية، فصار اعلم المتقدمين بالنحو، توفي سنة 180هـ.

انظر في ترجمته :تاريخ العلماء النحويين للمعري، ص 90؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، 12/195؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، 8/351.

5 0 الكتاب لسيبويه، 1/12.

وانظر في اعتذار النحاة لسيبويه عدم تعريفه الاسم:الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص 49؛ نتائج الفكر للسهيلي، ص 63؛ شرح المفصل لابن يعيش، 1/22.

6 0 انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 1/13-22.

وتارة يطلق ويراد به ما يقابل الكنية واللقب.

وتارة يطلق ويراد به الجامد (أي غير المشتق)، ويكون المراد بالمشتق: الصفة.

والاسم في مقياس الصناعة النحوية ما ذكره الزجاجي[1] حيث قال: " الاسم في كلام العرب: ما كان فاعلاً أو مفعولاً، أو واقعاً في حيز الفاعل والمفعول به"[2].

وأما من جهة معناه: فيذكر السهيلي[3] أنه: " اللفظ الذي وضع دلالة على المعنى"[4].

وقال الزمخشري[5]:

" الاسم: ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران"[6].

والمعنى: هو الشيء الموجود في الأعيان إن كان المحسوسات كزيد وعمرو، وفي الأذهان إن كان من المعقولات كالعلم والإرادة[7].

3 - أقوال الناس في الاسم والمسمى

اختلف الناس في الاسم؛ هل هو عين المسمى، أم غيره؟ على أقوال:

---

1 عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي الصيمري النحوي، أبو إسحاق، أحد أئمة اللغة، تلميذ الزجاج، من كتبه، الإيضاح، والجمل، واشتقاق أسماء الله، توفي سنة 340هـ.
انظر: في ترجمته تاريخ العلماء النحويين للمعري، ص 36، سير أعلام النبلاء للذهبي، 15/475، بغية الوعاة للسيوطي، 2/77.

2 الإيضاح في علل النحو، ص 48؛ وانظر: نتائج الفكر للسهيلي، ص 63، حتى قال السهيلي: "وهذا قول صحيح في صناعة النحو ولا يلتفت إلى غيره".

3 عبد الرحمن بن أحمد السهيلي، أبو القاسم، صاحب الروض الأنف في السيرة النبوية، أخذ العلم عن أبي بكر بن العربي وغيره، واشتهر بعد ذلك، توفي سنة 581هـ.
انظر: في ترجمته:المغرب في حلي المغرب لمجموعة من المؤلفين، (1/448)، بغية الوعاة للسيوطي، 2/281.

4 نتائج الفكر، ص 39.

5 محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، النحوي، من كبار المعتزلة، صاحب الكشاف في تفسير القرآن، توفي سنة 538هـ.
انظر:في ترجمته، وفيات الأعيان لابن خلكان (4/254)؛ سير أعلام النبلاء للذهبي (20/151)؛ بغية الوعاة للسيوطي(2/279).

6 شرح المفصل لابن يعيش(1/22)؛ وانظر في معنى الاسم: معاني القرآن وإعرابه للزجاج(1/40)، المقتضب للمبرد(1/3)؛ الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص 49-52؛ التعريفات للجرجاني ص 24؛ الاسم والمسمى، د. لطفي عبد البديع، ضمن (قراءة جديدة لتراثنا النقدي) (1/205).

7 انظر في تفصيل المقصود بالمعنى، نتائج الفكر للسهيلي، ص 39، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل الساقي، ص 215، 217.

القول الأول:

إن الاسم هو المسمى: وهو قول بعض المنتسبين إلى السنة، كالإمام البغوي[1]، والإمام اللالكائي[2]، وكذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى[3]، والقرطبي[4]. وهو احد قولي الأشاعرة[5]، اختاره أبو بكر ابن فورك[6].

القول الثاني:

أن الاسم غير المسمى، وهو قول الجهمية[7]، والمعتزلة.

---

1 0 انظر: معالم التنزيل له، (1/38)، شرح السنة له، (5/30)، والبغوي هو: الحسين ابن مسعود الفراء البغوي الشافعي، الشيخ، الامام، العلامة، القدوة، الحافظ، المفسر، كان يلقب بمحيي السنة، وركن الدين، توفى سن 516هـ.

انظر في ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان، (1/402)، سير أعلام النبلاء للذهبي، (19/439).

2 0 انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة له، (2/204)، وقاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية، { ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية، (6/188)}. واللالكائي هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، أبو القاسم، الإمام ,الحافظ، المجود، المفتي، برع في المذهب الشافعي، توفى سنة 418هـ.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (14/70)، سير أعلام النبلاء للذهبي، (17/419).

3 0 انظر: مجاز القرآن له، (1/16).

وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى التميمي، مولاهم البصري، العلامة، البحر، النحوي، صاحب التصانيف، له علم باللسان، وأيام الناس، توفي سنة 209هـ. انظر في ترجمته تاريخ العلماء النحويين للمعري، ص 211, وفيات الأعيان لابن خلكان (4/333), سير أعلام النبلاء، للذهبي، (9/445).

4 0 انظر: الجامع لأحكام القرآن، (1/101).والقرطبي:هو محمد بن أبي بكر فرح الأنصاري القرطبي، سيأتي التعريف به في الباب الثالث.

5 0 الأشاعرة هم: المنتسبون لأبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه من الاعتزال، وقبل تصريحه بانتسابه إلى مذهب الإمام أحمد، ومتأخروهم يثبتون سبع صفات فقط، وينكرون علو الذات، ويقولون إن الإيمان هو التصديق.

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6/52-55)، الرد على الرافضة للمقدسي، ص 166، مذاهب الإسلاميين لبدوي، (1/487).

6 0 انظر: قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية{ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6 /188)}

ابن فورك هو: محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر الأنصاري الأصبهاني، فقيه شافعي، أشعري المعتقد، برع في النحو والأصول وعلم الكلام، وكان زاهداً واعظاً توفي سنة 406ه.

انظر في ترجمته تبيين كذب المفترى لابن عساكر، ص 232؛ سير أعلام النبلاء للذهبي(17\214) طبقات الشافعية للسبكي، (4/127).

7 0 الجهمية: أتباع جهم بن صفوان القائل بالجبر، وإنكار الصفات، وأن الإيمان هو المعرفة فقط، وأن الجنة والنار تفنيان، قتلة سلم بن أحوز سنة 127هـ.

انظر فر ترجمته مقالات الإسلاميين للأشعري، (1/338)، الفرق بين الفرق للبغدادي، ص 211؛ البرهان في معرفة عقائد الأديان للسكسكي، ص 34.

وممن قال بهذا القول: ابن جني [1]، وابن حزم [2]، والسهيلي[3]، والغزالي[4]، والرازي[5]، وهو اختيار ابن حجر العسقلاني[6]، على اختلاف بأن بعضهم في تخريجه لقوله.

القول الثالث:

الاسم للمسمى، وهو دليل وعلم عليه، ولا يطلق القول في الاسم هل هو عين المسمى أو غيره؟ إنما يستفصل؛ لأن الكلام عن هذه المسألة عام مجمل يحتاج إلى تخصيص وتقييد، وهذا القول هو قول أكثر أهل السنة، وفي مقدمتهم، إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله[7]، وتبعه الطبري[8]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[9]، وتلميذه ابن قيم الجوزية-رحمهم الله[10].

وهذا القول الأخير هو القول الصحيح؛ لموافقته الكتاب والسنة الصحيحة من جهة؛ ولإمكان الرد على الأقوال المخالفة من جهة أخرى.

---

1 () انظر: الخصائص، (3/24-32). وابن جني هو: عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، إمام العربية، صاحب التصانيف، ومنها الخصائص، وسر الصناعة، توفي سنة 392هـ؛ انظر في ترجمته: تاريخ العلماء النحويين للمعري، ص 24, تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (11/311)، سير أعلام النبلاء للذهبي، (17/17).

2 () انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (5/27-36)
وابن حزم هو: على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، من أوسع أهل قرطبة معرفة باللسان، كان شافعياً، ثم انتقل إلى القول بالظاهر. توفي سنة 456هـ.
انظر في ترجمته :إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، ص 156، سير أعلام النبلاء للذهبي، (18/184)، لسان الميزان لابن حجر(4/198).

3 () انظر: نتائج الفكر في النحو ص 39.

4 () انظر: المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى ص 24.

5 () انظر: لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات، ص 21
والرازي هو: محمد بن الحسين البكري الطبري الرازي، سيأتي التعريف به في الباب الثالث.

6 () انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (11/225).
وابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي، الإمام الحافظ المحدث، شهد له أعيان عصره بالحفظ، من أعظم مؤلفاته وأشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، توفي سنة 852ه.
انظر في ترجمته: شذرات الذهب لابن العماد، (7/270)، البدر الطالع للشوكاني، (1/87)، الضوء اللامع للسخاوي، (2/36-40).

7 () انظر: قطعة من مقدمة الشيخ أبي محمد بن تميم الحنبلي في عقيدة الإمام أحمد، {ضمن طبقات الحنابلة لأبي يعلي، (2/270)}.

8 () انظر: صريح السنة للطبري، ص 25-26، 27.

9 () انظر: درء تعارض العقل والنقل، (8/530)، وقاعدة في الاسم والمسمى، {ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6/206-207)}.

10 () انظر: بدائع الفوائد لابن القيم، (1/16).

أما موافقته الكتاب والسنة: فيدل عليه [illegible][1]، وقوله تعالى: [illegible] [2] وغيرها من الآيات، ولقول الرسول : "**إن لله تسعة وتسعين اسماً**"[3]، وقول النبي: **"إن لي أسماء: أنا محمد، وأحمد، والماحي، والعاقب، والحاشر"**[4]، فهذه النصوص تدل على أن الاسم للمسمى ويدل عليه

وهذا القول أيضاً موافق لمنهج أهل السنة والجماعة في عدم إطلاق الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة، التي هي محتملة لمعنيين صحيح وباطل، فإذا سئل أهل هذا القول عن الاسم أهو المسمى أم غيره؟ أجابوا بجوابين:

الأول: أن هذه المسألة حادثة لم ترد في الكتاب والسنة، ولم ترد عن السلف الصالــح.

والثاني: أن هذا السؤال فيه إجمال، فلا يجب بإطلاق، إنما يفصل في ذلك، ويقال: "الاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك، فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله: اسم عربي، والرحمن: اسم عربي، والرحمن من أسماء الله تعالى، ونحو ذلك، فالاسم هنا للمسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال، فإذا أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى"[5].

وأما من جهة إمكان الرد على الأقوال الأخرى، فهو ميسور-بحمد الله وتوفيقه-، ويتضح خطأ هذه الأقوال بسرد أشهر الأدلة، ثم مناقشتها.

بيان القول بأن الاسم هو المسمى، وأشهر أدلته,

---

1 سورة الأعراف: الآية 180.

2 سورة الإسراء: الآية 110.

3 سيأتي تخريجه مفصلاً في الباب الثاني.

4 الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله.
[illegible]

5 شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (1/102)؛ وانظر: رد الإمام الدارمي علي بشر المريسي، ص 264؛ قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية { ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 6/205-206؛ وبدائع الفوائد لابن القيم، (1/17-18).

ومناقشتها:

1- يرى أصحاب هذا القول أن اللفظ هو التسمية، وأن الاسم هو المراد باللفظ، فإذا قلت: يا زيد، فليس مرادك دعاء اللفظ، وإنما دعاء المسمى باللفظ، فصار المراد بالاسم هو المسمى، كما يقول البغوي- رحمه الله-: " الاسم هو المسمى وعينه وذاته"[1].

ويستدل أصحاب هذا القول ببعض الآيات التي منها قوله تعالى ﴿ ﴾ [2]، ثم نادى الاسم فقال ﴿ ﴾ [3]، فنادى الاسم وهو المسمى.

ومنها قوله تعالى ﴿ ﴾ [4]، **وأراد الأشخاص المعبودة، فهم عبدوا** المسميات لا الأقوال التي هي أعراض لا تعبد.

2- واستدل أصحاب هذا القول بقول لبيد[5]:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[6]

قالوا: والمعنى: ثم السلام عليكما، فإن اسم السلام هو السلام.

3- وما يختص بالله- سبحانه وتعالى- منها قوله تعالى: ﴿ ﴾ [7]، فإن المسبح هو المسمى، وهو الله

هذه أشهر أدلة القائلين بأن الاسم هو المسمى، ولكن قبل البدء بمناقشة القول وأدلته، لابد من بيان أن القائلين بهذا القول لم يريدوا به أن اللفظ المؤلف من الحروف هو نفس الشخص المسمى به: فإن هذا لا يقول عاقل، ولهذا يقال: لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال "نار" احترق لسانه[8]، بل كان مراد القائلين بأن الاسم هو

---

1 () معالم التنزيل، (1/38) وانظر: شرح السنة له (5/29).

2 () سورة مريم: الآية 7.

3 () سورة مريم: الآية 12.

4 () سورة يوسف: الآية 40.

5 () لبيد بن ربيعه العامري، الشاعر، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، قدم على النبي ﷺ [illegible].

[illegible]: ﷺ [illegible] (1/[illegible]) [illegible].

6 () ديوان لبيد بن ربيعه العامري، ص 79.

7 () سورة الأعلى: الآية 1.

8 () انظر: قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية {ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6/188)} ,وانظر: معنى لا إله إلا الله للزركشي، ص 132، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني(11/225)، وقد نقل الزركشي وابن حجر العسقلاني هذا عن المفهم للقرطبي، وقد غلط المعتزلة في إلزامهم من قال بأن الاسم هو المسمى، بأن من قال:

المسمى هو: أن الله وحده هو الخالق، وما سواه مخلوق، فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة، وللزم أن لا يكون له اسم في الأزل، فمرادهم أن الله غير مخلوق رداً على الجهمية والمعتزلة.

وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة، فإن أولئك- كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- ما قالوا الاسماء مخلوقة إلا لما قال هؤلاء هي التسميات، فوافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى، ووافقوا أهل السنة في اللفظ(1)، وقد عرف أنه إذا أطلق الاسم في الكلام المنظوم فالمراد به المسمى، فلهذا يقال: ما اسم هذا؟ فيقال: زيد، فيجاب باللفظ، ولا يقال: ما هذا؟ فيقال: هو هو.

فأما دليلهم الأول الذي استدلوا به: وهو أن الاسم هو المراد باللفظ، وأن اللفظ هو التسمية، فهو باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم، وقد أنكره عليهم جمهور الناس من أهل السنة ومن غيرهم، مثل دعواهم أن لفظ (أ س م) معناه ذات الشيء ونفسه، وأن الاسماء مثل زيد وعمرو هي التسميات، ليست هي أسماء المسميات.

فلم يقل نحوي قط، ولا عربي: إن الاسم هو المسمى، ويقولون: أجلّ مسمى، ولا يقولون: أجلّ اسم، ويقولون، هذا الرجل مسمي زيد، ولا يقولون: هذا الرجل اسم زيد، ويقولون بسم الله، ولا يقولون: بمسمى الله....الخ.

وإذا ظهر الفرق بين الاسم والمسمى، فبقى هاهنا التسمية، وهي عبارة عن فعل المسمى ووضعه الاسم للمُسمَّى، كما أن التحلية عبارة عن فعل المُحلى ووضعه الحلية على المحلّى، فهنا ثلاث حقائق؛ اسم ومسمى وتسمية (كحلَيَة ومُحَلَّى وتَحليَة)، و (عَلاَمة ومعَلَّم وتَعْليم)، ولا سبيل إلى جعل لفظين منها مترادفين على معنى واحد لتباين حقائقها، وإذا جعلت الاسم هو المسمى، بطل واحد من هذه الحقائق الثلاثة ولابد(2).

وأما دليلهم الثاني: وهو قوله تعالى: ﴿أ ُ أ َ ...﴾(3)، فالاسم الذي هو يحيى هو هذا اللفظ المؤلف من(ياء، وحاء، وياء)هذا هو اسمه، ليس اسمه هو ذاته، ثم لما ناداه، فقال: ﴿أ ُ أ َ خ لم لى لي ...﴾

(نار) احترق لسانه، انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار ص 543.

1 () انظر: قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية{ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6/192)} وبدائع الفوائد لابن القيم، (1/17).

2 () انظر: جامع البيان للطبري(1/39), قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية{ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(6/191)} وبدائع الفوائد لابن قيم الجوزية(1/16-17).

3 () سورة مريم: الآية 7.

[1]، فالمقصود المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى، لم يقصد نداء اللفظ، لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادي إلا بذكر اسمه وندائه، فيعرف حينئذ أن قصده نداء الشخص المسمى[2].

وأما دليلهم الثالث: وهو قوله تعالى: ﴿ أَ أَ ﴾ [3]، فاستدلالهم به غير صحيح، وهو- أي الدليل- حجة عليهم؛ لأن المراد في الآية أنهم سموها آلهة، واعتقدوا ثبوت الإلهية فيها، وليس لها من الإلهية إلا مجرد الاسماء، لا حقيقة المسمى، فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها، وهذا- كما يذكر ابن القيم- كن سمى قشور البصل لحماً وأكلها، فيقال: ما أكلت من اللحم إلا اسمه لا مسماه[4].

وأما دليلهم الرابع: وهو استدلالهم ببيت لبيد، فقد أجيب عنه بعدة أجوبة منها:

1- أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، والسلام عبارة عن التحية، فإن أراد الأول فلا إشكال، فكأنه قال: ثم اسم السلام عليكما، أي بركة اسمه، وإن أراد الثاني: فإنه إضافة إلى الله لشرفه؛ ولأنه أبلغ في التحية، كأنه يقول: لو وجدت سلاماً أشرف من هذا لحييتكم به،ولكن لا أجده؛ لأنه اسم السلام.
2- أن لبيداً لم يرد إيقاع التسليم عليهم لحينه، وإنما أراده بعد الحول، ولو قال: (ثم السلام عليكما) لكان مسلماً في وقته الذي نطق فيه بالبيت، فلذلك ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ، أي إنما اللفظ بالتسليم بعد الحول، وذلك أن السلام دعاء، فلا يتقيد بالزمان المستقبل، وإنما هو لحينه.
قال ابن القيم- رحمه الله-: " وفيه نكتة حسنة: كأنه أراد ثم هذا اللفظ باق عليكما، جار لا ينقطع مني، بل أنا مراعية دائماً "[5].
3- أن مراد لبيد: ثم النطق بهذا الاسم وذكره وهو التسليم المقصود، كأنه قال: ثم سلام عليكم، ليس مراده أن السلام يحصل عليهما بدون أن ينطق به، ويذكر اسمه، فإن نفس السلام قول، فإن لم ينطق به ناطق ويذكره لم يحصل[6].

---

1 () سورة مريم: الآية 12.
2 () انظر: قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية {ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (6/192-193)}.
3 () سورة يوسف: الآية 40.
4 () انظر: بدائع الفوائد لابن القيم(1/19)؛ وقاعدة في الاسم والمسمى لابن تيمية {ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،(6/194)}.
5 () بدائع الفوائد، لابن القيم، (1/21).
6 () انظر: في تخريجات قول لبيد :جامع البيان، للطبري(1/40), نتائج الفكر للسهيلي ص 49,

وأما دليلهم الخامس: وهو قوله تعالى ﴿ ﴾ [1]، فاستدلالهم بهذه الآية حجة عليهم؛ لأن النبي امتثل هذا الأمر، وقال: سبحان ربي الأعلى[2]، ولو كان الأمر كما زعموا لقال: سبحان اسم ربي الأعلى، ثم إن الأمة كلهم لا يجوز لأحد منهم أن يقول: عبدت اسم ربي، ولا سجدت لاسم ربي، لأنه إذا أطلق الاسم في الكلام المنتظم فالمراد به المسمى.

وللناس في (الاسم) المذكور في هذه الآية وما شابهها قولان معروفان، كلاهما حجة على من استدل بها في أن الاسم عين المسمى:

فمنهم من قال: (الاسم) صلة، والمراد: سبح ربك، وإذا قيل صلة، فهو زائد لا معنى له[3]، فيبطل قولهم أن مدلول لفظ اسم (ألف، سين، ميم) هو المسمى.

ومن قال: إنه ليس بصلة، بل المراد تسبيح الاسم نفسه، فهذا مناقض لقولهم مناقضة ظاهرة.

والتحقيق: أنه ليس بصلة، بل أمر الله بتسبيح اسمه، كما أمر بذكر اسمه، والمقصود بتسبيحه وذكره هو تسبيح المسمى وذكره، فإن المسبح والذاكر إنما يسبح اسمه، ويذكر اسمه بقوله: سبحان ربي الأعلى، فهو نطق بلفظ (ربي الأعلى)، فتسبيحه إنما وقع على الاسم، لكن مراده هو المسمى، فهذا يبين أنه ينطق باسم المسمى والمراد المسمى، لكن هذا لا يدل على أن لفظ اسم الذي هو (ألف، سين، ميم) المراد به المسمى[4].

بيان القول بأن الاسم غير المسمى، وأشهر أدلته ومناقشتها:

يرى أشهر القائلين بأن الاسم غير المسمى: أن أسماء الله تعالى حروف حادثة مخلوقة، تدل على الذات المقدسة، وهي غيرها

قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية{ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(6/206)}, بدائع الفوائد لابن القيم(1/20-21),الخصائص لابن جني(3/30-31).

1 () سورة الأعلى: الآية 1.

2 () انظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، حديث 874(1/231), وسنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب التسبيح في الركوع والسجود، حديث 887(1/287), ومسند الإمام أحمد(5/382), من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه.
وانظر: صفة النبي .

3 () قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية{ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(6/199)}.

4 () انظر: قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ابن تيمية{ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 6/199)}, وبدائع الفوائد لابن القيم(1/18).

لحدوثها، فأسماء الله غيره؛ لأنها مخلوقة، وأصحاب هذه الشبهة هم الجهمية، والمعتزلة، ومن وافقهم من متأخري الشيعة[1].

ومرادهم في قولهم بأن الاسم غير المسمى: أن أسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، فأسماء الله مخلوقة عندهم[2].

المناقشة:

اشتد إنكار السلف على الجهمية القائلين بأن: (الاسم غير المسمى، لأن أسماء الله غيره، فأسماء الله مخلوقة)، ومما ورد في إنكار السلف عليهم ما يلي:

قال أبو داود السجستاني[3]: سمعت أحمد ذكر له رجل أن رجلاً قال: إن أسماء الله مخلوقة، والقرآن مخلوق، قال أحمد: كُفر بيِّن[4].

وقال الإمام الشافعي- رحمه الله- " إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة"[5].

وروى اللالكائي بسنده عن الأصمعي[6] أنه قال: " إذا سمعت

---

1 () الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضى الله عنه على الخصوص، وأما غلاتهم فهم الذين غلوا في حبه، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده؛ وهم فرق كثيرة، منهم الغالي الكافر، ومنهم دون ذلك، وقد يسمون الروافض.

انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري(1/65-166),ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لليافعيص 71-88.

2 () انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي ص 542 وما بعدها.وانظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شُبر(1/107-108),وهو شيعي.

3 () سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، صاحب السنن، أحد حفاظ الحديث، كان ناسكاً عفيفاً صالحاً، فقيهاً عالماً بعلل الحديث، أخذ العلم عن الإمام أحمد، وابن معين، ومسدد بن مسرهد، توفي سنة 275هـ.

انظر: في ترجمته تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(9/55),وفيات الأعيان لابن خلكان(2/138).

4 () ملحق في الجهمية لأبي داود السجستاني(ضمن عقائد السلف: جمع النشار والطالبي), ص 104.

5 () هذا الأثر رواه البيهقي في كتاب مناقب الشافعي(1/405).

والزنديق: من الزندقة، وهي كلمة فارسية معربة، ومعناها النفاق الأكبر، والإلحاد الأعظم، والزنادقة هم الذين لا يؤمنون بالآخرة ووحدانية الخالق، وهم القائلون بدوام الدهر. وقد كانت المانوية والمزدكية تسمى بالزنادقة، أو الزنديقية.

انظر: المقالات والفرق للقمي ص 64، 193؛ بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيمية ص 338, الإيمان له ص 203, لسان العرب لابن منظور(10/147), مادة (زَندَق).

6 () الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب الباهلي، أبو سعيد، راوية العرب، وأحد أئمة اللغة، كثير

الرجل يقول الاسم غير المسمى فاحكم، أو قال: فاشهد- عليه بالزندقة، لفظهما سواء"[1]، قال أبو الحسن الأشعري[2]: "من زعم أن أسماء الله غيره فهو ضال"[3].

قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني[4]: " من زعم أن الاسم غير المسمى، فقد زعم أن

الله غير الله، وأبطل في ذلك"[5].

وقال الإمام الشافعي أيضاً: " من حلف باسم من أسماء الله فحنث، فعليه الكفارة، لأن اسم الله غير مخلوق"[6].

وأسماء الله لا يقال عنها إنها غير الله، وأنها مستعارة مخلوقة، ابتدعها الخلق فأعاروها خالقهم؛ لأن في هذا نسبة العجز والوهن إلى الله تعالى، ونسبة الضرورة والحاجة إلى الخلق؛ لأن المستعير محتاج مضطر، والمعير أعلى وأغنى، ولو كان الاسم مخلوقاً مستعاراً غير الله، لم يأمر الله أن يسبح مخلوقاً غيره، فقال: ﴿ ﴾[7].

ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المخلوقة المستعارة، فقال تعالى: ﴿ ﴾[8]، يعني أن أسماء الله لم تزل، كما لم يزل الله، وأنه بخلاف هذه الاسماء المخلوقة التي

التطواف في البلاد يقتبس من علومها، ويتلقى من أخبارها. توفيى سنة 216هـ.

انظر: في ترجمته الفهرست لابن النديم، ص 82، وفيات الأعيان لابن خلكان(2/344), بغية الوعاة للسيوطي، 2/112.

1 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(2/212).

2 هو: على بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، العلامة، كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، برع في معرفته مذهب الاعتزال، ثم تركه وتبرأ منه ور عليه، واتخذ مذهباً خاصاً به، ثم آل الأمر به إلى الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومات على ذلك سنة 322هـ.

انظر في ترجمته، وفيات الاعيان لابن خلكان(2/446), سير أعلام النبلاء للذهبي(15/85), طبقات الشافعية للسبكي(3/347), أبو الحسن الأشعري لحماد الأنصاري.

3 الإبانة عن أصول الديانة ص 54.

4 هو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني الأزدي، أبو بكر، محدث، حافظ، مقرئ، مفسر، توفى سنة 316هـ.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(9/464), ميزان الاعتدال للذهبي(2/433), شذرات الذهب لابن العماد(2/273).

5 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (2/212).

6 رواه البيهقي عن الشافعي، انظر: مناقب الشافعي للبيهقي(1/403-404), انظر نحوه،عقيدة أبي حاتم الرازي، جمع محمود الحداد ص 50.

7 سورة الأعلى: الآية 1.

8 سورة النجم: الآية 23.

أعاروها الأصنام، فإن لم تكن أسماء الله بخلافها، فأي توبيخ لأسماء الآلهة المخلوقة، إذ كانت أسماؤها وأسماء الله مخلوقة مستعارة؟!

ويناقش الإمام الدارمي[1]- عليه رحمة الله- الجهمية القائلين بأن أسماء الله مخلوقة، وأنها من ابتداع البشر، نقاشاً عقلياً، فيقول: " أرأيتم قولكم: إن أسماء الله مخلوقة، فمن خلقها؟ أو

كيف خلقها؟ أجعلها أجساماً وصوراً تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء؟ أم موضعاً دونه في الهواء؟.

فإن قلتم لها أجسام دونه، فهذا ما تنقمه عقول العقلاء.

وإن قلتم خلقها على ألسنة العباد، فدعوه بها، وأعاروه إياها، فهو ما ادعينا عليكم: أن الله كان بزعمكم مجهولاً لا اسم له حتى أحدث الخلق، وأحدثوا له اسماً من مخلوق كلامهم، فهذا هو الإلحاد بالله وأسمائه والتكذيب بها..، ومن أين علم الخلق بأسماء الخالق قبل تعليمه إياهم، فإنه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء المخلوقين، حتى علمهم الله من عنده، وكان بدء علمها منه..."[2].

ثم قال: " وأي تأويل أوحش مما يدعي رجل أن الله كان ولا اسم له؟ ما يدعي هذا مؤمن، ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلهاً واحداً بجميع أسمائه وجميع صفاته، لم يحدث له منها شيء، كما لم تزل وحدانيته"[3].

وأسماء الله لا تقاس بأسماء الخلق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم؛ بل مخالفة لصفاتهم، وأسماء الله ليس شيء منها مخالفاً لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالف لأسمائه.

ثم إن القائلين بأن الاسم غير المسمى يُلزمون بعدة لوازم، منها:

(أ) أن من أعظم الشرك أن يقال في قول الله تعالى ﴿ ﴾ [4]، أن العبادة للأسم، واسمه مخلوق، وقد أمر بالعبادة للمخلوق.

(ب) قال تعالى ﴿ ﴾[5] ، فأمر الله أن يذكر اسمه على البُدن حين نحرها تقرباً إليه، وعلى مذهب المبتدعة:

---

1 الدارمي: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي التميمي، الإمام الحافظ الناقد، طاف بالأقاليم في طلب الحديث، ولن مصنفات كثيرة في الرد على المبتدعة، توفي سنة 280هـ انظر في ترجمته: سير اعلام النبلاء للذهبي، 13/319، طبقات الشافعية للسبكي، 2/302، شذرات الذهب لابن العماد، 2/176.

2 رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، ص 10-12.

3 المرجع السابق: ص 13.

4 سورة النساء: الآية 36.

5 سورة الحج: الآية 36.

لو ذكر اسم زيد أو عمرو أو اللات والعزى يجزيه؛ لأن هذه الاسماء مخلوقة، كما أن أسماء الله عز وجل عندهم مخلوقة.

(ج) وأجمع المسلمون أن المؤذن إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فإنه قد أتى بالتوحيد، وأقر بالنبوة إلا المعتزلة، فإنه يلزمهم أن يقولوا: أشهد أن الذي اسمه الله لا إله إلا هو، وأشهد أن الذي اسمه محمد رسول الله، وهذا خلاف ما وردت به الشريعة، وخلاف ما عليه المسلمون.

(د) ويلزم الجهمية والمعتزلة على مذهبهم أن الإيمان بالله تبارك وتعالى كلها يجب أن تكون مخلوقة، والناس يحلفون بالمخلوق دون الخالق، لأن الاسم غير المسمى، والاسم مخلوق عندهم[1].وبهذا يتضح بطلان إطلاق القول بأن الاسم هو المسمى، أو أن الاسم غير المسمى. والله أعلم بالصواب[2].

المبحث الثاني

مصنفات أسماء الله الحسنى في تراث العربية

الزجاج

وكتابه تفسير أسماء الله الحسنى

إبراهيم بن السري بن سهيل، أبو إسحاق الزجاج، ولد سنه 241هـ.

---

1 () انظر في اللوازم التي ألزم بها الجهمية والمعتزلة: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(2/204-215), فإنه عقد فصلاً كاملاً في كتابه هذا للرد على الجهمية في قولهم بأن الاسم غير المسمى.

2 () مسألة الاسم والمسمى مسألة طويلة ودقيقة، ويتبعها قضايا عقدية أخرى، مثل النقاش في مسألة كلام الله، والقرآن، هل هو مخلوق أم لا؟.

وكذلك، فإن في هذه المسألة أقوالاً كثيرة، ولكل قول أدلته الكثيرة، فالوقوف عند كل قوله، ومناقشة كل دليل يستدل به صاحب القول المخالف يطيل البحث فيها، مع قلة جدواه؛ لذا رأيت أن اقتصر على أهم الأقوال وأشهرها، واقتصر على أشهر أدلة هذه الأقوال، ثم مناقشة هذه الأدلة وبيان الراجح، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة الكتب المدونة في حواشي البحث في هذه المسألة، وكتاب: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد

(ضمن مجموع عقائد السلف للنشار والطالبي) ص 98, الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني(2/263),مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري(1/252), الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(1/101),(7/326), حكاية المناظرة في القرآن لابن قدامة المقدسي، ص 18، الصواعق المرسلة لابن القيم،(4/1510), مدارج السالكين لابن القيم(1/29), لوامع الأنوار البهية للسفاريني(1/29), معارج القبول لحافظ حكمي(1/79), شرح الواسطية لمحمد هراس ص 5، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان(1/223), فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء(111/3-112), الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات لنور الحسن بن محمد صديق حسن خان ص 22، 43.

انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص 333، الإرشاد للجويني ص 135، فتح الله لمحمد موسى الوحاني ص 595، الدر المنثور لعبد العزيز يحيى ص 3، مذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي(1/738), الإمام ابن جرير الطبري، ودفاعه عن عقيدة السلف لأحمد العوايشة(رسالة دكتورة) ص 344.

وكان أول حياته يحترف خراطة الزجاج، فقد لُقّب بمهنته، وكان دخله من هذا العمل ضئيلاً، لا يكاد يتجاوز الدرهمين، وربما كان درهمًا واحدًا، أو درهمًا ونصف الدرهم، وتاقت نفسه- مع ما هو فيه من الإقلال- إلى التعلم- ومعرفة اللغة، فاتصل بمجلس المبرد[1].

وقد كان المبرد لا يعلم إلا بأجر، ولا يبذل لتلاميذه من علمه إلا بقدر ما يدفعون له من المال.

أما الزجاج فقد عرض أن يدفع لشيخه المبرد درهمًا واحدًا كل يوم، ما امتدت حياتهما، سواء احتاج إلى التعلم أو استغنى عنه، ويمنح البرد مقابل ذلك أقصى ما يبذل من التعليم، وقبل المبرد ما عرض الزجاج[2].

وصف الزجاج في كتب التراجم بأنه كان من أهل الدين والفضل، وجمال الطريقة[3]، ويذكرون شاهدًا على ذلك، أن الزجاج قد اختصم يومًا مع رجل يدعي مسينيد[4]، فشتمه الزجاج وسبه، فكتب إليه مسينيد بهذه الأبيات:-

أبى الزجاج إلا شتم عرضي
لينفعه فآثمه وضره
وأقسم صادقًا ما كان حر ليطق
لفظه في شتم حره
ولو أني كررت لفر مني ولكن
للمنون على كره
فأصبح قد وقاه الله شرى
ليوم لا وقاه الله شره

فلما علم الزجاج بهذه الأيات، وسمده راجلأ واعتذر إليه وسأله أن يعفو عنه ويسامحه[5].

ومن أشهر كتب الزجاج ما يلي:

1- معاني القرآن وإعرابه، مطبوع بتحقيق: د. عبد الجليل شلبي.
2- ما ينصرف وما لا ينصرف، مطبوع بتحقيق: هدى محمود قراعة.

---

1 () محمد بن يزيد بن عمير بن حسن الأزدي، أبو العباس، المرعوف بالمبرد، أديب، لغوي، نسابه، أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، من أشهر مؤلفات المبرد: المقتضب، والاشتقاق، توفي سنة 285هـ؛ انظر: في ترجمته وفيات الأعيان، لابن خلطان، 3/441، بغية الوعاة، للسيوطي، (1/269).

2 () انظر: إنباء الرواة، للقفطي، 1/159-160؛ معجم الأدباء، لياقوت، (1/132).

3 () انظر: تاريخ العلماء النحويين للمعري، ص 39، وإنباء الرواة، للقفطي، (1/159).

4 () في إنباء الرواة، (1/160)، مسينه، والذي ذكره أكثر من ترجم له، مسينيد، ولعله هو الصحيح.

5 () انظر: معجم الأدباء، لياقوت، (1/136).

3- فعلت وأفعلت، مطبوع بتحقيق: ماجد بن حسن الذهبي.
4- تفسير أسماء الله الحسنى، مطبوع بتحقيق: أحمد بن يوسف الدقاق، وغيرها كثير.

إن الزجاج- رحمه الله- له بعض التأويلات في باب الصفات، أذكر منها على سبيل المثال:

أ – تأويله صفة المحبة بقوله: "والمحبة بقوله: " والمحبة من الله لخلقه: عفوه عنهم، وإنعامه عليهم برحمته، ومغفرته، وحسن الثناء عليهم"[1].

ب- تأويله صفة اليد، فقال في تفسير قوله تعالى: (**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**)[2].

المعنى: بل نعمتاه مبسوطتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى... وقيل: أي جواد"[3].

ج – تأويله صفة الرضا، فقال في تفسير قوله الله تعالى: (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ**)[4]، "أي علم أنهم مخلصون"[5].

ج – نفي صفة علو الذات، فقال في تفسير اسم العلي: " الله تعالى عال على خلقه، وهو علي عليه بقدرته، ولا يجب أن يذهب بالعلو إلى ارتفاع المكان..." [6].

وصرح- كذلك- في موضع آخر بقوله: "وليس المراد بالعلو: ارتفاع المحل؛ لأن الله يجل عن المحل والمكان، وإنما العلو علو الشأن، وارتفاع السلطان"[7].

ومع ذلك فإن مترجمي الزجاج ذكروا أن آخر ما سمع منه قبل وفاته قوله: " اللهم احشرني على مذهب الإمام أحمد بن حنبل"[8].

وتوفي- رحمه الله- سنة 311هـ، وقد سُئل عن عمره حين حضرته الوفاة، فعقد لهم سبعين[9].

منهج الزجاج في كتابه (تفسير أسماء الله الحسنى)

---

1 () معاني القرآن وإعرابه، (1/397).
2 () سورة المائدة: الآية 64.
3 () معاني القرآن وإعرابه، (2/189)-(190).
4 () سورة الفتح: الآية 18.
5 () معاني القرآن وأعرابه، (5/25).
6 () تفسير أسماء الله الحسنى، ص 48.
7 () تفسير أسماء الله الحسنى، ص 60؛ وانظر استخدامه الألفاظ المجملة التي لم ترد عن الله ولا عن رسوله، نفيًا وإثباتًا، في المصدر نفسه، ص 46، 48.
8 () انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (1/159)؛ معجم الأدباء لياقوت، (1/130)، بغية الوعاة، للسيوطي، (1/413).
9 () انظر: معجم الأدباء لياقوت، 1/130، بغية الوعاة للسيوطي، 1/413.

وصف الكتاب:

يقع نص كتاب: " تفسير أسماء الله الحسنى" للزجاج محققًا[1]، في (44) صفحة فقط، ويرجع سبب قلة صفحاته إلى أن مؤلفه أبا إسحاب لم يقصد تأليف كتاب هذا، وإنما كن سبب تأليفه الكاب هو طلب القاضي إسماعيل بن إسحاق[2] منه أن يفسر له الاسماء الحسنى، فأملاها الزجاج عليه، ويغلب على كتب الأمالي كونها قليلة الصفحات.

وقد بين الزجاج ذلك في المقدمة فقال: " هذه تفاسير الأسامي التي رويت عن رسول الله في قوله: " إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة"، وقد كان القاضي إسماعيل بن إسحاق- رحمه الله- طلبها منا، فأمليناها عليه"[3].

وبعد إملاء الزجاج أسماء الله الحسنى مع تفسيرها على القاضي إسماعيل بن إسحاق، نسخها تلميذ الزجاج أو على الفارسي[4]، ثم قرأها عليه[5].

وقد ابتدأ الزجاج- رحمه الله- تفسيره الاسماء الحسنى، برواية الحديث بسنده الذي فيه الاسماء الحسنى، فقال: " حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا صفوان بن صالح الثقفي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة، قال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: "**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة، إنه وتر يحب الوتر، من أحصاها دخل الجنة**"[6].

---

1 () بتحقيق: احمد بن يوسف الدقاق، طبعة دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، 1399هـ.

2 () إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل البصري، ثم البغدادي المالكي، أبو إسحاق، الإمام، القاضي، له كتاب أحكام القرآن، توفي سنة 282هـ؛ انظر: في ترجمته تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (6/284)، ترتيب المدارك للقاضي عياض، (4/278).

3 () المرجع السابق، ص 21.

4 () الحسن بن أحمد بن عبد الغفر بن محمد الفارسي النحوي، تجول في كثير من البلدان، وصحب ابن بويه، فعلمه النحو، وصنف له كتاب الإيضاح في قواعد العربية، قال عنه الذهبي: كان متهمًا بالاعتزال، لكنه صادق في نفسه، توفي سنة 377هـ؛ انظر: في ترجمته تاريخ العلماء النحويين، ص 26، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (7/275)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، (1/361)؛ ميزان الاعتدال للذهبي، (1/480).

5 () انظر: ص 21، ص 66، ولم يكن أبو علي الفارسي ناقلاً فقط لهذا التفسير، بل كان موجهًا لكلام شيخه، وشارحًا، ومرجحًا، ويذكر في مقدمة تعليقه اسمه، فيقول: قال أبو علي، لكنه أحيانًا لا يذكر ذلك، انظر على سبيل المثال ص 21، 25، 37، 40.

6 () المرجع السابق، ص 21، 22.

ثم لما بين معنى الإحصاء في الحديث قال: " وأنا أذكر كل هذه الاسماء على ما جاءت به الرواية التي قدمنا ذكرها، وأفسرها"[1]، فذكر الاسماء وهي على ما ذكر:

هو: الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور"[2].

ويلاحظ في هذا السرد الذي ذكره المؤلف أن الاسماء المذكورة مائة اسم، وقد قال في الحديث: "مائة إلا واحدة"، وبعد الرجوع إلى رواية الترمذي التي هي هذه الرواية تبين وجود السهو في زيادة اسم "الأحد"، فإن هذا الاسم ليس في رواية الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة، وإنما في رواية عبد الملك بن محمد الصنعاني، ورواية عبد العزيز بن الحصين.

---

1 () المرجع السابق، ص 26.

2 () أخرج الحديث الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات باب 87، حديث 3574، وابن منده، في كتاب التوحيد، حديث 366، (2/205)؛ والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الإيمان، باب أسماء الله- عز وجل ثناؤه- (10/27)، وفي الاعتقاد له: باب ذكر أسماء الله وصفاته، عزت أسماؤه وجل ثناؤه، ص 30، وفي الاسماء والصفات له: باب: بيان الاسماء التي من أحصاها وجل ثناؤه، ص 30؛ وفي الاسماء والصفات له باب: بيان الاسماء التي من أحصاها دخل الجنة، (1/28)؛ والدرامي في رده على بشر المريسي، باب الإيمان بأسماء الله، وأنها غير مخلوقة، ص 12؛ وابن حبان في صحيحه، باب الأذكار، ذكر تفصيل الاسماء التي يُدخل الله محصيها الجنة، حديث 805، والهروي في الأربعين في دلائل التوحيد، باب إيضاح البيان أن الله حي، حديث رقم 6، ص 48؛ والبغوي في شرح السنة، كتاب الدعوات، باب أسماء الله- سبحانه وتعالى-، حديث 1257، (5/32)، والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، (1/16).

وبعد ذكره للأسماء، فسرها تفسيرًا إجماليًا مختصرًا مستشهدًا بنصوص من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأشعار العرب المعتبرة.

مزايا الكتاب

إن من أهم ما يتميز به هذا الكتاب ما يلي:

1- أنه متقدم؛ فهو من أقدم من ألف في أسماء الله الحسنى تأليفًا مستقلاً، فمؤلفه أبو إسحاق الزجاج ولد سنة 241هـ، وتوفي سنة 311هـ، كما تقدم، فهو من المصادر الأصيلة المتقدمة التي لها قيمة معتبرة عند العلماء والباحثين؛ وهو- أيضًا- من تأليف الزجاج المتقدمة؛ فقد ألفه للقاضي إسماعيل بن إسحاق وقد توفي القاضي سنة 282هـ، فيكون قد ألفه الزجاج قبل وفاته بـ29 سنة على أقل تقدير.

2- الكتاب يعد مرجعًا أصيًلا من مراجع اللغة؛ لأن مؤلفه من أئمة اللغة الكبار المعتبرين، فالكتاب ثروة لغوية مركزة اعتمد عليها كثير ممن فسر الاسماء الحسنى.

3- الاختصار وسهولة العبارة: فنص الكتاب محققًا يقع في (44) صفحة- كما أسلفت وأما مع مقدمة التحقيق، والفهارس العامة فيقع في (98) صفحة؛ فهو مختصر جدًا، وأيضًا هو سهل العبارة لم يجنح مؤلفه فيه إلى دقائق مسائل اللغة وغريبها؛ بل اكتفى بالواضح من الألفاظ الذي يؤدي إلى المعنى بأقرب طريق، فمثلاً في تفسير لاسم الله "المصور" قال: "هو مفَعِّل من الصورة، وهو تعالى مصور كل صورة لا على مثال احتذاه، ولا رسم ارتسمه، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا "[1].

الملحوظات على الكتاب

وأما أهم ما يلحظ على الكتاب هو ما يلي:

1- عدم استيفائه مباحث الاسماء الحسنى؛ بل اكتفى برواية الحديث بسنده، ثم شرح ألفاظ الحديث شرحًا مجملاً، وبعد ذلك سرد الاسماء الحسنى التي رواها، مفسرًا كل اسم تفسيرًا مختصرًا. فلم يذكر الزجاج- رحمه الله- معتقد السلف في الاسماء الحسنى في بداية كتابه، ولم يذكر آثار الاسماء الحسنى، ولا اختلاف الروايات في الاسماء الحسنى، وأنها أكثر من هذا العدد، ولعل ذلك راجع إلى سبب إملاء هذا التفسير للأسماء الحسنى وهو القاضي إسماعيل بن إسحاق؛ حيث لم يطلب منه إلا تفسير الاسماء الحسنى الواردة في هذا الحديث

---

[1] المرجع السابق، ص 37.

فقط، خاصة وأن شيخ الزاج في روايته لهذا الحديث هو القاضي إسماعيل بن إسحاق، والله أعلم.

2- يرى الزجاج- رحمه الله- أن اسم "الله" غير مشتق، قال: "ذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق، وعلى هذا القول المعوَّل"[1].

وهذا الترجيح غير صائب؛ لأن لفظ الجلالة "الله" مشتق، وهو القول الصحيح[2]، وقد بينت هذا في موضع سابق[3].

3- يفسر الزجاج- رحمه الله- بعض الاسماء الحسنى ببعض معانيها، فلا يذكر المعنى كاملاً، وهذا نقص في تفسير الاسم، وإن كان من عادة بعض السلف تفسير الشيء ببعضه.

ومثال ذلك: تفسير الزجاج لاسم الله "المجيب" قال: " المجيب: هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء"[4].

وقد يفسر الزجاج- رحمه الله- الاسم تفسيرًا لغويًا، لكنه لا يذكر معنى الاسم بالنسبة إلى الله بل يكتفي بما ذكره من المعنى اللغوي، مثل ما ذكره من اسم الله "الحق" قال: "الحق: يقال حققت الشيء أحقه حقًا، إذا تيقنت كونه ووجوده، وفلان محق: أي صاحب حق، ومنه قولهم: شهدت بأن الجنة حق، والنار حق"[5].

4- يرى الزجاج- رحمه الله- أن الزيادة في الحديث- وهي سرد الاسماء- صحيحة؛ فيقول: "وأنا أذكر كل هذه الاسماء على ما جاءت به الرواية التي قدمنا ذكرها وأفسرها"[6]. ويفهم من هذا النص أن الزجاج- رحمه الله- يرى صحة الرواية الزائدة على الحديث، وهي سرد الاسماء الحسنى، والصحيح أن هذه الرواية مدرجة وليست من كلام النبي، بل هي من جمع بعض الرواة، والدليل على ذلك الاختلاف والاضطراب بين الروايات[7].

المنهج في إثبات الاسم والاستدلال عليه

وأما عن منهجه في الاستدلال لإثبات الاسم من القرآن والسنه: فإنه- رحمه الله- لم يلتزم ذكر دليل ثبوت الاسم من القرآن والسنة، وذلك لاكتفائه بإيراد الرواية التي سردت الاسماء الحسنى في اول الكتال، إلا أنه يذكر أحيانًا الدليل أثناء تفسيره الاسم، مثل اسم الله

---

1 () المرجع السابق، ص 25.

2 () انظر: جامع البيان، للطبري، (1/41-42)، وبدائع الفوائد، لابن القيم، (1/22-23).

3 () انظر: ص 144-147 من هذا الحديث.

4 () المرجع السابق، ص 51.

5 () المرجع السابق، ص 53.

6 () المرجع السابق، ص 26.

7 () انظر: ص 155-173 من هذا البحث.

"المقيت"؛ فقد ذكر الدليل وهو قول الله تبارك وتعالى: (**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا**)[1]، ولا يلتزم ذكر الدليل بصيغة الاسم، فقد يستدل للاسم بصيغة الفعل؛ مثل استدلاله لاسم "المعيد" بقول الله عز وجل: (**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**)[2].

ولذلك بعض الاسماء التي وردت في الرواية التي أوردها والتي ذكرتُها في بداية الحديث عن منهجه، ليس كل ما فيها من الاسماء يعتبر من الاسماء الحسنى، بل فيها ما لم يرد غلا بصيغة الفعل، وفيها ما لم يرد إلا مضافًا، إلى غير ذلك من الضوابط التي ذكرتها في الباب الثاني.

وعلى هذا فلا يكون الاسم من الاسماء الحسنى إلا إذا ورد بصيغة الاسم فقط، فتكون بعض اسماء التي ذكرت في الرواية السابقة ليست من الاسماء الحسنى مثل: الخافض، الرافع، المعز، المذل، الجليل، الباعث، المحصي، المبدي، المعيد، المحيي، المميت، الواجد، الماجد، الوالي، المنتقم، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، البديع، الباقي، الرشيد، الصبور.

فهذه (28) اسمًا لم ترد بصيغة الاسم المجرد في القرآن الكريم، أو السنة النبوية الصحيحة، والله أعلم بالصواب.

---

1 () سورة النساء: الآية 85.

2 () سورة الروم: الآية 27.

ملخص نتائج البحث

أبين أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي:-

1- نهى السلف عن الخوض في مسألة الاسم والمسمى؛ وذلك لأمرين:
أ – لأنها مسألة حادثة، لم يرد فيها دليل من الكتاب والسنة.
ب- لأنها مسألة قليلة الفائدة.
والقول الصحيح الموافق للنصوص هو أن : الاسم للمسمى.

2- أن الأسماء الحسنى عند السلف توقيفية، لا تؤخذ من غير النصوص الشرعية الثابتة.

3- أن أركان الإيمان بالاسم ثلاثة هي: الإيمان بالاسم، وبما دل عليه من معنى، وبما دل عليه من معنى، وبما تعلق به من أثر.

4- أن أسماء الله حسنى كاملة الحسن، وليس فيها ما يتضمن الشر.

5- أن نصوص أسماء الله الحسنى محكمة، وأما ما تضمنته الأسماء من الصفات؛ فإن أريد معنى الصفة، فهذا أيضاً محكم، وإن أريد حقيقة الصفة وكيفيتها فهذا من المتشابه الحقيقي الذي لا يعلمه إلا الله.

6- أسماء الله الحسنى تدل دلالة المطابقة: على ذات الله، وعلى الصفة التي اشتق منها الاسم.
وتدل دلالة التضمن: على أحد أمرين: إما ذات الله، أو الصفة التي اشتق منها الاسم.
وتدل دلالة اللزوم: على الصفة الأخرى غير الصفة التي علمت من طريق التضمن.

7- اعتمد الزجاج- رحمه الله- في كتابه : "تفسير أسماء الله الحسنى" على رواية الوليد بن مسلم الدمشقي.
ويتميز كتابه بالاختصار، وسهولة العبارة، بالإضافة إلى كونه أحد المراجع المتقدمة الأصيلة في اللغة.
ومما يلحظ عليه: تفسيره الأسماء الحسنى ببعض معانيها، بالإضافة إلى أنه يرى أن رواية سرد الأسماء صحيحة.
وأما منهج الزجاج في الاستدلال على الاسم، فإنه لم يلتزم ذكر الدليل على الاسم، وإذا ذكر الدليل، فإنه لا يلتزم أن يكون الشاهد من الدليل بصيغة الاسم.

المصادر والمراجع

1) لإبانة عن أصول الديانة , أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري , تقديم : حماد بن محمد الأنصاري , طبعة الجامعة الإسلامية 1409 هـ.
2) الإتقان في علوم القرآن , جلال الدين السيوطي , دار الفكر .
3) الإحكام في أصول الأحكام , أبو محمد علي بن أحمد بن حزم , تحقيق : أحمد شاكر , دار الآفاق الجديدة , بيروت , الأولي 1400 هـ .
4) أحكام القرآن , محمد بن عبد الله بن العربي , تحقيق : علي بن محمد البجاوي , مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه , الثانية 1387 هـ
5) إحياء علوم الدين , أبو حامد محمد بن محمد الغزالي , عالم الكتب.

6) الاسم والمسمي , لطفي عبد البديع , ضمن كتاب " قراءة جديدة لتراثنا العربي النقدي " , النادي الأدبي الثقافي بجدة , مطابع دار البلاد , جدة 1410 هـ .
7) الأسني في شرح أسماء الله الحسني وصفاته العلا , محمد بن أحمد القرطبي , مخطوط .
8) اشتقاق أسماء الله , أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي , تحقيق : عبد الحسين المبارك , مؤسسة الرسالة , الثانية 1406 هـ .
9) الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي , عبد الحميد أبو سكين , مطبعة الأمانة , مصر , الأولي 1399 هـ
10) إعراب القرآن , أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس , تحقيق : زهير غازي زاهد , عالم الكتب , ومكتبة النهضة العربي , الثانية 1405 هـ .
11) أعلام الحديث , أبو سليمان حمد الخطابي البستي , تحقيق : محمد ابن سعد آل سعود , مطابع جامعة أم القري , الأولي 1409 هـ .
12) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة , فاضل بن مصطفي الساقي , تقديم : تمام حسان , مكتبة الخانجي , القاهرة 1397 هـ .
13) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكني والأنساب , علي بن هبة الله بن علي بن جعفر المشهور بابن ماكولا , تحقيق : عبد الرحمن المعلمي اليماني , الناشر : محمد أمين دمج , بيروت .
14) أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك , أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام , بهامشيه كتاب عدة السالك غلي تحقيق أوضح المسالك , تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد , الخامسة 1399 هـ .
15) الإيضاح في علل النحو , أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي , تحقيق : مازن المبارك , دار النفائس , الخامسة 1406 هـ .
16) البرهان في علوم القرآن , محمد بن عبد الله الزركشي , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , بيروت , الثانية 1391 هـ .
17) تاريخ بغداد , أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي , دار الفكر .
18) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والآثار , عبد الرحمن الجبرتي , دار الجيل , بيروت
19) تاريخ العلماء النحويين , أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعري , تحقيق : عبد الفتاح بن محمد الحلو , دار الهلال , الرياض , نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1401 هـ .
20) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي , محمد بن عبد الرحمن المباركفوري , تحقيق : عبد الوهاب بن عبد اللطيف , مطبعة المدني , القاهرة , الثانية 1383 هـ .
21) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي , عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي : تحقيق : عبد الوهاب بن عبد اللطيف , دار الكتب العلمية , بيروت , الثانية 1399 هـ.

22) صحيح الجامع الصغير وزيادته , محمد ناصر الدين اللباني , أشرف علي طبعه : زهير الشاويش , المكتب الإسلامي , الثانية 1406 هـ .
23)صحيح سنن ابن ماجه , محمد ناصر الدين الألبلاني , إشراف زهير الشاويش , المكتب الإسلامي , مكتب التربية العربي لدول الخليج , الثالثة 1408 هـ .
24)صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الفكر , نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد , 1400 هـ .
25) قاعدة في الاسم والمسمي , أحمد بن عبد الحليم بن تيمية , ضمن مجموع فتاوي شيخ الأسلام ابن تيمية , الجزء السادس .
26)ما ينصرف وما لا ينصرف , إبراهيم بن إسحاق الزجاج , تحقيق : هدي محمود قراعة , المجلس الأعلي للشؤون الإسامية , القاهرة 1391 هـ .
27)معجم الأدباء , ياقوت الحموي , مكتبة عيسي البابي الحلبي وشركاه , مصر , مطبوعات دار المأمون .